

## قال المصنّف رحمه الله:

س: على كم نوعٍ دلالة الأسماء الحسنى؟

ج: هي على ثلاثة أنواع:

- دلالتها على الذات مُطابَقةً.
- ودلالتها على الصّفات المشتقة منها تَضْمُنًا.
- ودلالتها على الصّفات التي ما اشتقت منها التزامًا.



## قال الشارح وفقه الله:

لمّا فرغ المصنّف رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى من بيان الأسماء الحُسنَى، وذكّر أدلّتها وأمثلتها من القرآن والسُّنَّة؛ أتبعها بسؤالٍ يبتغي فيه بيان أنواع دلالة الأسماء الحُسنَى؛ فقال: (على كم نوعٍ دلالة الأسماء الحسنى؟).

و(الدلالة): بكسر الدال، وتُفْتَح وتُضَمُّ أيضًا.

ثمّ أجاب عنه: (هي على ثلاثة أنواع).

وذكر تنوع دلالة الأسماء الحُسنَى على ما تدلُّ عليه بألفاظٍ مشهورةٍ في العلوم

العقلية؛ وهي:

- المُطابَقة.

- والتَّضْمُن.

- والالتزام.

وهذه الأنواع الثلاثة التي ذكرها - وذكرتها بعده - هي أنواع الدلالة اللفظية الوضعية:

\* فالأول منها: دلالة المطابقة؛ وهي دلالة اللفظ على المعنى الذي وُضِعَ له.

\* والثاني: دلالة التضمن؛ وهي دلالة اللفظ على معنى يتضمّنه غير ما وُضِعَ له.

\* والثالث: دلالة الالتزام؛ وهي دلالة اللفظ على معنى خارج عمّا وُضِعَ له.

وأشار إلى هذه الأنواع الثلاثة الأخصري في «السلم المنورق»؛ فقال:

دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى مَا وَافَقَهُ      يَدْعُونَهَا دَلَالَةَ الْمُطَابَقَةِ  
وَجُزْئِهِ تَضَمُّنًا وَمَا لَزِمَ      فَهُوَ التَّزَامُ إِنِّ بَعْقَلِ التَّزِمِ

فاللفظ يدلُّ على معانٍ وُضِعَ لها؛ يكون أحد هذه المعاني:

○ تارةً مُطَابِقًا لـ (اللفظ)؛ فيدلُّ عليه اللفظ دلالةً تامّةً؛ وهذه يُسَمُّونَهَا (دلالة المطابقة)؛ فكأنَّ اللفظ مُنطَبِقٌ على المعنى تمامًا.

○ وتارةً يدلُّ على جزء المعنى؛ فلا يكون اللفظ موضوعًا للدلالة على ذلك المعنى كلّ، لكنّه يدلُّ على جزءٍ منه، ويُسَمُّونَهَا (دلالة التضمن).

○ وإذا كان اللفظ دلَّ على معنى آخر خارج المعنى الذي وُضِعَ له فإنّه يكون دالًّا عليه بالالتزام، ويُسَمُّونَهَا (دلالة الالتزام).

مثاله: كلمة (البيت) للموضع المُعدَّ للسكنى، المعمور بالحديد والإسمنت - كزماننا هذا -؛ فإذا ذُكِرَ اسم (البيت) كان دالًّا على معنى الموضع الذي يُعدُّ للسكنى.

فإذا قيل: (فلانُ ذهب إلى بيته) فهو موضوعٌ لغَةٌ لذلك الموضع الذي يتّخذهُ سَكَنًا؛

فدلالة كلمة (البيت) على هذا المعنى (دلالة مطابقة).

وأما دلالة على بعض البيت - كالجدران - فإنها تكون (دلالة تَضْمُنٍ)؛ لأن البيت المُتَّخَذَ سُكْنَى اليوم يكون له جُدرانٌ.

وإذا ذُكِرَ ظِلُّ البيت كانت دلالة كلمة (البيت) على الظلِّ (دلالة التزام)؛ باعتبار أنَّ الظلَّ خارجٌ عن البيت.

وهذه الأوضاع الاصطلاحية تواطأ عليها المتأخرون؛ حفظاً للعلم وتقريباً له. وكانت العرب الأولى غيرَ محتاجةٍ لمثل هذا؛ فإنَّهم يعرفون دلالة ما يتكلمون على المعاني المتعلقة بها، فلمَّا ضَعُفَت مدارك النَّاسِ، وامتزجت علوم العربية بالعلوم العقلية؛ وُجِدَ في علوم العقليات ما يتعلَّق بمعاني الكلام العربي؛ بل أنشئَ عِلْمٌ اسمه (علم الوضع)؛ حقيقته أنَّه علم عقليٌّ، ومتعلِّقه هو دلالة الألفاظ على المعاني.

وفشا هذا في العلوم وانتشر، وذُكِرَ من ذُكِرَ في أبوابٍ متفرِّقةٍ مِنَ العِلْمِ؛ للحاجة إليه في مزيد الإيضاح؛ لضعف الملكات وغلبة العُجْمَةِ على النَّاسِ.

ومنه: ما ذُكِرَ المصنَّفُ هاهنا من أنَّ دلالة الأسماء الحُسنى تقع على هذه الأنواع الثلاثة:

○ فهي تدلُّ على (الذَّات) على وجه المُطابِقة؛ فأسماء الله **عَزَّوَجَلَّ** الحُسنى - مثل: الله، والكريم، والرَّحيم - تدلُّ على ذات الله مطابقةً.

○ وتقع دالَّةً على (الصِّفَات) تَضْمُنًا؛ لأنَّ كلَّ اسمٍ إلهيٍّ فيه صفةٌ إلهيةٌ أو أكثر، وإلى ذلك أشار ابن عدودٍ في «نظمه»؛ إذ قال:

أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى عَلَى الصِّفَاتِ دَلَّتْ فَذَلَّتْ أَوْجُهُ النُّفَاةِ

ودلالة الاسم الإلهيِّ على الصِّفة هي دلالة تَضْمُنٍ.

○ وتقع الأسماء الحُسنَى دالَّةً على الصِّفات الإلهيَّة الأخرى التي لم تتضمَّنْها (دلالة التزام).

فمثلاً: اسم (العليم):

✓ هو يدلُّ بالمطابقة على (ذات الله).

✓ ويدلُّ بالتضمُّن على صفة (العلم).

✓ ويدلُّ بالالتزام على صفة (الحياة)؛ فإنَّ الموصوف بـ (العلم) يكون حيًّا.

وهذا الَّذي سلكه المصنِّف من أنَّ أسماء الله **عَزَّجَلَّ** تدلُّ على الذات مطابقةً، وعلى صفاتٍ فيها تضمُّناً، وعلى صفاتٍ أخرى خارجةٍ عنها التزامًا = قولُ جماعةٍ من أهل السنة.

والصَّحيح: ما ذهب إليه ابن القيم في «بدائع الفوائد»، وتبعه جماعةٌ من المحقِّقين؛ منهم: ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللهُ** في «القواعد المثلى»؛ وهو أنَّ دلالة الاسم الإلهيِّ بالمطابقة تكون على الذات والصفة.

فكلُّ اسمٍ إلهيِّ يدلُّ مطابقةً على ذات الله وِصفته، وأمَّا المصنِّف - وغيره - فجعلوا دلالة المطابقة منحصرَّةً في الدلالة على الذات.

وهذا الَّذي قالوه يصحُّ في أسماء الأعلام التي ليست أوصافاً؛ أنَّها تدلُّ مطابقةً على الذات فقط.

أمَّا أسماء الله **عَزَّجَلَّ** التي هي أعلامٌ وأوصافٌ له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: فإنَّها تدلُّ على ذاته، وتدلُّ على صِفته.

وأمَّا دلالة التضمُّن: فإنَّها تدلُّ على الذات انفراداً، وتدلُّ على الصِّفة أيضاً انفراداً.

فتكون دلالة الاسم الأحسن تَضْمَنًا مشتملةً على الدلالة على ذات الله، وعلى صِفته أيضًا.

لكنَّ الفرق بينها وبين دلالة المُطابِقة:

- أنَّ دلالة المُطابِقة: تدلُّ على الذات والصفة معًا مجتمعةً.
- أمَّا دلالة التَّضْمُن: فتدلُّ على الذات على حِدَةٍ، وتدُلُّ على الصِّفة على حِدَةٍ؛ فكلُّ منهما جزء المعنى.

وأما دلالة الالتزام: فهي - كما ذكر المصنِّف - تدلُّ على صفاتٍ أخرى خارجةٍ عن الصِّفة التي دلَّ عليها الاسم.



## قال المصنف رحمته:

س: ما مثال ذلك؟

ج: مثال ذلك: اسمه **تَعَالَى**: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ):

- يدلُّ على ذات المسمَّى - وهو الله **عَزَّوَجَلَّ** - مطابقتاً.
  - وعلى الصِّفة المشتقَّ منها - وهي (الرَّحْمَةُ) - تَضْمُّناً.
  - وعلى غيرها من الصِّفات التي لم تُشتقَّ منها - كـ (الحياة، والقُدرة) - التزاماً.
- وهكذا سائر أسمائه.

وذلك بخلاف المخلوق؛ فقد يُسمَّى (حكيمًا) وهو جاهلٌ، و(حكماً) وهو ظالمٌ، و(عزيرًا) وهو ذليلٌ، و(شريفًا) وهو وضيعٌ، و(كريمًا) وهو لئيمٌ، و(صالحًا) وهو طالحٌ، و(سعيدًا) وهو شقيٌّ، و(أسدًا، وحنظلةً، وعلقمهً) وليس كذلك. فسبحان الله وبحمده؛ هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه.



## قال الشارح وفقه الله:

لَمَّا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى مَا ذَكَرَ فِي دَلَالَةِ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى، وَأَنَّهَا تَدُلُّ مَطَابَقَةً عَلَى الذَّاتِ، وَتَدُلُّ تَضْمُّنًا عَلَى الصِّفَةِ، وَتَدُلُّ التَّزَامًا عَلَى صِفَةٍ أُخْرَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ؛ أَتْبَعَهُ بِسُؤَالٍ يَطْلُبُ فِيهِ ذِكْرَ مِثَالٍ لَهَا؛ فَقَالَ: (ما مثال ذلك؟).

ثمَّ أَجَابَ عَنْهُ بِاسْمِ (الرَّحْمَنِ)، وَاسْمِ (الرَّحِيمِ)، وَجَعَلَ دِلَالَتَهُمَا ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ:

أَوَّلُهَا: دِلَالَتُهُمَا عَلَى ذَاتِ اللَّهِ مُطَابَقَةً.

وثانيها: دلالتهما على صفة (الرَّحمة) تَضْمُنًا.

وثالثها: دلالتهما على صفاتٍ أُخرى لم تُشْتَقَّ منها كـ (الحياة، والعِلْم) التزامًا؛ فإنَّ إثبات صفة الرَّحمة يقتضي التزامًا إثبات الحياة والقُدرة؛ فَمَنْ يُوصَفُ بِالرَّحمة يكون حيًّا، وَمَنْ يُوصَفُ بِهَا يكون أيضًا قديرًا.

وسبق أن عرفتَ أنَّ هذا الَّذي سلكه المصنِّف وغيره معدولٌ عنه، وأنَّ دلالة الأسماء

الحسنى:

○ تكون مطابقةً بالدلالة على الذات والصفة معًا.

○ وتكون تَضْمُنًا بالدلالة على الذات على حدة، والصفة على حدة.

○ وتكون التزامًا بالدلالة على صفاتٍ أُخرى.

فالمثال الَّذي ذكره في اسم (الرَّحمن والرَّحيم):

- هما يدلُّان مطابقةً على (ذات الله) وعلى صفة (الرَّحمة).

- ويدلُّان تَضْمُنًا على (ذات الله) منفردة، وعلى صفة (الرَّحمة) منفردة.

- ويدلُّان على صفاتٍ أُخرى مُتعلِّقة بالرَّحمة كـ (الحياة) و(القُدرة) التزامًا.

وهكذا سائر أسماء الله عزَّوجلَّ كما قال المصنِّف؛ فإنَّ دلالتها بالمطابقة والتضمُّن

والالتزام: على ما سبق بيانه.

قال: (بخلاف المخلوق)؛ لأنَّ اسم المخلوق قد يكون علمًا محضًا دون وجود

الصفة الَّتِي وُصِفَ بِهَا؛ (فقد يُسَمَّى (حكيمًا) وهو جاهلٌ)، ويُسَمَّى (حكَمًا) وهو

ظالمٌ)، إلى آخر ما ذكره المصنِّف.

وهذا من الفارق بين المخلوق والخالق:

■ فأسماء الله: أعلامٌ وأوصافٌ.

■ وأمّا أسماء المخلوق: فقد تكون أعلامًا مَحْضَةً؛ أي تدلُّ على ذات صاحبها وإن

لم تدلَّ على صفته؛ فيُسمَّى باسمٍ حسنٍ وحاله على خلاف ذلك الاسم الحسن.

وَمِنَ الْآيَاتِ السَّيَّارَةِ لِلْأَمِيرِ الصَّنَعَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ:

تَسَمَّى بِ— (نُورِ الدِّينِ) وَهُوَ ظَلَامُهُ      وَذَٰكَ بِـ (شَمْسِ الدِّينِ) وَهُوَ لَهُ كَسْفٌ<sup>(١)</sup>

وَذَا (شَرَفُ الْإِسْلَامِ) يَدْعُوهُ قَوْمُهُ      وَقَدْ نَالَهُمْ مِنْ جَوْرِهِ كُلُّهُمْ عَسْفٌ<sup>(٢)</sup>

فقد يُسمَّى الإنسان بأسماءٍ لا تكون متحقِّقةً فيه، وأمّا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فله الكمال

المُسْتَكِنُّ في أسمائه الحُسنى، (**فسبحان الله وبحمده؛ هو كما وصف نفسه، وفوق ما**

**يصفه به خلقه**) .



(١) وفي بعض نُسخ ديوانه: وَهُوَ لَهُ حَسْفٌ.

(٢) أي ظلمٌ.